

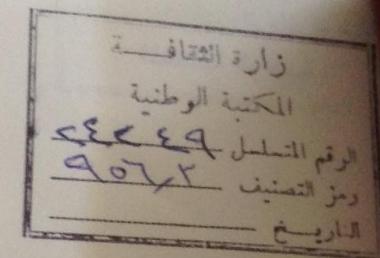
صدام حسين

حول كتابة التاريخ

مديريّة المكتبات والوثائق الوطنية
المكتبة الوطنية

صلاح حسين

حول كتابة التاريخ



حول كتابة التاريخ
نص حديث الرفيق صدام حسين
في الاجتماع الموسع لمكتب الاعلام
بتاريخ ١٩٧٧/٩/١٩

لابد أن يكون لنا ، في النظرة الى التاريخ
وكتابته ، منهج يعبر عن نظرتنا وينسجم مع
خصوصية فكرنا . . وهذا ليس ناتجاً عن رغبة ذاتية
للتتميز عن الاتجاهات السائدة الان في هذا الميدان ،
بل هو ضرورة علمية لتحديد المنهج التاريخي بضوء
التصور العلمي والثوري الذي يستقرىء الاحداث
ويفهمها ، ويحاول عرضها انطلاقاً من التصور الثوري
المطلوب ، واستناداً الى خصوصية نظرية حزبنا .

وثنيي الدقة في المنهج التاريخي يجعل هذه الضرورة
أشد الحاجة . لأن كثرة المدارس والاجتهادات
والاحداث الضخمة في سجل التاريخ ، يجعل بمقدور أي
أنسان استعارة ما يريد من بطون التاريخ ، لتعزيز
المنهج الذي يؤمن به . والتاريخ العربي لا يشذ عن
هذه الحقيقة . لذلك فإن المنهج البعي في كتابة التاريخ
يكون هو الأقدر على تحديد النظرة السليمة إلى تاريخنا .

إن كلا المنهجين السابقين قد يقع في النظرة التقليدية
القاهرة ، ويحاكم الامر من زاوية لا تلتقي مع أصل
الحقيقة التاريخية . . فهما قد يتناولان علاقة الامة
بالاسلام من إطار لا يلامس الحقيقة كما هي ، أو كما
نراها كبعين . فقد يغفل منهج ما قيمة الاسلام كثورة
في حياة الامة ، وقد يغالى منهج اخر فيتنكر للدور
العرب في الرسالة الاسلامية التي انبثقت في ارضهم
وحملها أبناء هذه الارض .

إن حقيقة كبيرة يجب أن تظل امامنا . . وهي
أن الثورات الاجتماعية الكبرى لا يمكن أن تظهر في

إن بعض المؤرخين حين يشيرون إلى أن تاريخ
الأمة يمتد إلى ما قبل الاسلام ليشمل كل الحضارات
في الوطن العربي لهم منهجهم ، والذين يعتبرون تاريخ
الأمة يبدأ من ظهور الاسلام ، أو قبيله بفترة قصيرة ، لهم
منهجهم . وكل من هذا وذاك يحاول الاستعانت بالحقائق
النسبية في التاريخ لتعزيز المنهج الذي يؤمن به ويريد

لان تكون نظرية الحياة الاممية لكل العالم .. اي ان حاصل الجمع المتفاعل ، الذي هو بمثابة الحصيلة النهائية لتفاعل نظريات كل الامم ، هو النظرية الصالحة والقانون الذي يصلح لكل الامم في اساسياته العامة .

وهذه الحقيقة ربما يتصورها البعض ، للوهلة الاولى ، تجاوزاً على نظرية حزبنا او تصغيراً لها ، ولكنها في الواقع ليست كذلك .. وانما هي تأكيد لشخصيتنا المتميزة ، لاننا لايمكن أن نقول مهما اكده التطبيق صواب نظريتنا : إن نظريتنا يمكن ان تصلح كلياً لبلدان العالم الثالث في افريقيا او آسيا او اميركا اللاتينية ، لان وقوعنا بمثل هذا الوهم يقودنا الى مغادرة خصوصيتنا فنقع في امية سائبة ونتخبط في صيغها غير المجدية . اضافة الى ذلك فأن كتابة التاريخ يجب ان تضع

سياقات اعتيادية من النمو والتتطور . وأية أمة تظهر فيها تلك الثورات ، لا تكون ميتة او عاجزة وغير قادرة على الحركة والعطاء ، رغم ما يرز على السطح من عوامل التردي في المرحلة التي تنشأ فيها تلك الثورات . فمن غير الممكن أن تحدث فيها هذه الثورات من الناحية العملية ، وان تكون لها رسالة ذات بعد انساني وثورى ، اذا لم تكن الأمة التي تنهض بها أمة حية وفي مرحلة مخاض عسير .. لان حمل مثل هذه الرسالة لا يمكن أن ينهض به الا الناس الجددرون بذلك ، ولكن في نفس الوقت لابد أن يكونوا في حالة مأرق تاريجي ، في شئ مناحي الحياة ، لكي تكون عملية التجدد مطلوبة ، وتظهر بصيغة ثورة وبنظرة شمولية للحياة ..

لابد من ادراك انه لا توجد نظرية للحياة تصلح لكل الامم ، وانما نظريات كل الامم في الحياة تصلح

فان هذا يعني انه احقيق ذلك ،لان ارادتها بشكل أساس هي التي تقرر ان كانت امة ام لا ، وفي هذه الحالة تستخدم - عادة - كل ظواهر وعوامل الحياة الأخرى بما في ذلك التاريخ لتدعيم او اضعاف هذه الارادة . فنحن العرب - اذن - أمة واحدة ، وجغرافية ارضنا هي الوطن العربي كله . هذه هي التبيبة الحاسمة التي نعطيها اهتماماً ، ولذلك يجب ان تكون قراءتنا للتاريخ وفق كيفية تخدم هذه الحقيقة .. وقد نترك بعض الاخطاء في تفسير ظواهر التاريخ ، لكنها ليست اكثراً من الاخطاء التي يقع فيها دارسو التاريخ الاخرون ، لان كل الدراسات التي تتحدث عن التاريخ ، فيها من المؤرخين كانوا قادة من الذين يصنعون الاحداث . وقليل هم القادة الذين اتوا على ذكر كل الحقائق التي

في الحساب مسألة مهمة ، وهي ان الحقائق المكتوبة ليست هي كل الحقائق النهائية ، حتى وان اتفق عليها جميع المؤرخين وال محللين ، لان في كل مرحلة من مراحل التاريخ ما هو دفين لا يقال لاعتبارات شتى ، وقد لا يكون ذلك « الدفين » امراً ثانوياً ، وإنما قد يكون رئيساً ومن الامور الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المهمة .. وهذه المسألة لانشتها جزافاً ، وإنما نحددها بمسؤولية ووعي كاملين ، من خلال تاريخ حزبنا وشعبنا وفهمنا لأوضاعهما منذ عام ١٩٦٣ حتى الان وهي فترة ليست بالقصيرة ، ونعتبرها من الدروس البليغة والمفيدة ، لمعاونتنا على فهم كيفية قراءة التاريخ .

وكما ان التاريخ هو التبيبة النهائية التي تقررها اراده الامة ذاتها ، اي ان مجموعة البشر التي تعيش على اية رقعة من الارض عندما تقرر بارادتها المستقلة انها امة ،

صنعواها ، او عاصروها ، وهم اكثُر الناس الذين يرون
الحقائق كما هي ، ويرون مسيرة الحياة السياسية والاجتماعية
والاقتصادية في تلك المرحلة ، ووضعوها في متناول
المؤرخين ..

لذا فانكم ، عندما تؤكدون على حقائق التاريخ
التي تخدم منهجكم ، فانكم لا ترتكبون مغالطة تاريخية .
وان الكثير من المغالطات ثبتت في كتابة التاريخ لكل
او لاغلب الامم ، رغم ان تدوين تاريخ الامة العربية
يحوي من الهفوات اقل مما يحويه تاريخ أمة من الامم ، لأن
الامة العربية ابتدأت التكوين والتأليف واكتشافت الكتابة
بأسقية معروفة .. ومع ذلك فان تاريخ الامة العربية ،
في الامور الاخرى ، ليس امراً شاذًا عن السياقات
العامة التي كتب فيها تاريخ كل الامم ، لأن الحياة
هي هكذا ، فالانسان يتصور ، وتصوره هذا ليس

كله انعكاساً واقعياً ودقيقاً للحياة القائمة وظواهرها وإنما
هو ايضاً موقف انساني منها .. وبعد ان يتصور يحاول
ان يربط تصوّره بالحقائق وببعضها تاريخي لكنه لا يأخذ
الحقائق كما هي ، ليستخرج منها نظرية ، وإنما يحاول
ان يلبس بعض الحقائق بما ينسجم وتصوّره المركزي .

فإذا وجد ان تصوّره تنقصه حجج ما ، بنسبة ما ،
فانه يدفع بنظريته الى امام لتكتمل ، وإذا كانت نسبة
الخطأ فيها كبيرة ، فانه سيتردد ، ويحاول أن يفتّش
عن صيغة أخرى .

الوقت الحاضر ، مع ابقاء باب الاجتهداد مفتوحاً ، لاجل
ألا تتحول نظريتنا الى مذهبية جامدة ، فتنغلق عليها
ونقتل روح المبادرة والاجتهداد ، وبالتالي نقتل عملية
التطور او تؤخرها كما حدث لبعض الحركات السياسية
والاجتماعية الموجودة الان ، او التي ظهرت واندثرت
منذ وقت طويل فنحن . اذن أمة ، ولكنكي لاتبدو
هذه الامة وكأنها خلقت بالاسلام ، بما يقوى منطق
الرجعية الدينية المتخلفة ، وبما يعني اننا يجب أن نكون
حزباً دينياً ، ونحن لسنا كذلك ، فيجب ان ندعم نظريتنا
بالتاريخ القديم مؤكدين ان تاريخ الامة العربية
يعد الى عصور سحرية في القدم ، وان كل الحضارات
الاساسية التي نشأت في الوطن العربي انما هي تعبير
عن شخصية أبناء الامة الذين نبوا من أصل المنبع الواحد .
وإذا كانت تلك الحضارات خصوصية وطنية ، فان

الخصوصية الوطنية انما هي جزء من السمة القومية الاعم
والأشمل . صحيح أن الاسلام هو روح الامة ، ونحن
نستلهם دروس الامة العميقه والعادلة وفي المقدمة
منها الاسلام في التعبير عن مصلحة الامة وروحها
وزعمتها في الثورة وفي التطور وفي البناء الاجتماعي
وفي العدل الاجتماعي بنظرية جديدة اسمها حزب
البعث العربي الاشتراكي . فنحن لانسخ الماضي ،
ولا ننسنخ عن الماضي ، وإنما نستلهם روحه بصيغة
جديدة من التطور ، يعبر حزبنا ، حزب البعث العربي
الاشتراكي عنها تعبيراً صهيونياً واصيلاً ومقدرأً ،
منها الثورة على الواقع الفاسد ، ومنها الخلق ، ومنها العدل ،
ومنها الامان ، وامور اخرى عديدة وشاملة ، مع اعطاء
الحق والحرية للانسان في أن يؤمن بما يريد من الاديان ،
ويعبر عما يؤمن به في المسألة الدينية والشعائر والواجبات

وفق الطريقة التي يقتضي بها ومن نفس المنطلق الذي
اکدناه من قبل في اننا لسنا حياديين بين الاسلام
والاعان ، وانما نحن مع الایمان ، ولكن طريق تغيير
الحياة وبنائها الجديده هو طريق حزب البعث العربي
الاشتراكى ، وهو الصيغة الجديده للتعبير عن روح
الأمة ورسالتها الإنسانية واننا في مثل هذا التأكيد
لا نطرح أنفسنا بديلًا لأية ديانة ولأية طريقة دينية ،
وانما نطرح نظرية عمل ومبادئ للحياة ، ولا غواص
تطوير المجتمع واقامة العدل فيه . أن نظريتنا في الحياة
والعمل تنهل من روح الاسلام ، وتستمد من رسالته المعبرة
عن الروح العربية . ومثل هذه النظرة لابد أن تحمل
خصوصية خاصة من فكرنا ونظرتنا الى التاريخ وقراءة
أحداته .

إن قيمة الارادة في تقرير الارتباط القومي تتوضع

ـ كما هو
الآن من خلال توسيع خارطة الوطن العربي ، الى الأمة
عليه الحال بالنسبة لانتساب أرتريا والصومال الى الأمة
العربية ، وربما تظهر في المستقبل امتدادات أخرى ،
فلو كانت الأمة تمر بمرحلة انحطاط الان لا استمعت
خارطتها ، خارطة الاتنماء القومي ، بصيغة تقرير الاتنماء
عن طريق الارادة ، ولكن قنوات كثيرة قد استخرجت
الكثير من الشواهد من بطون التاريخ ، لتدعيم منطق
الانعزال . ولكن حين تمر الأمة بمرحلة على طريق
النهوض ، نجد الناس يفتشون وأقواها لتدعيم منطق الاتنماء
والاستشهادات في التاريخ وأقواها تقرر ذلك . فصحيح
إلى الأمة ، لأن ارادتهم هي التي تقرر ذلك . محصلة
أن هناك امراضًا كثيرة في الأمة الان ، الا أن محصلة
حركة الأمة في سياق التطور الى أمام واضحة للشعوب
التي تقرر الاتنماء اليها في هذه المرحلة ، وصحيف أن

هناك بعض الوهن في بعض مناطق جسد الامة ، ويعرض
النواصى في بعض المناطق الاخرى ، غير أن عوامل
الصحة في نحو متضاد ، وهذا يجد أن خارطة الامم
تسع .

كتابه التاريخ
حول صدام حسين
نص حديث الرفيق
في الاجتماع الموسع لمكتب الاعلام
بتاريخ ١٢/١٩٧٧